مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية تصدر سنوياً مؤقتاً

السنة الأولى - العدد الأول

1395 - 1394 - 1393

1985 - 1984

تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية

طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الطب في الاسلام

الدكتور أبو بكر محمد عثمان

مع أن القرآن الكريم لم يقصد به أن يكون كتاب علوم ـ بل كتاباً يثبت عقيدة التوحيد ثم يبني عليها العبادات التي تولد التقوى ـ والتقوى هي الضمان لصلاح المعاملات بين الناس فيكون المجتمع الفاضل الذي ينتشر فيه الخير وينعدم فيه الشر أو يكاد .

رغم ذلك إلا أن القرآن الكريم قد اشتمل على إشارات علمية من مقاصدها تنبيه العقل البشري واستثارته للبحث الذي من نتائجه أن يثبت الانسان لنفسه أن الله على كل شيء قدير وأنه قد أحاط بكل شيء علمًا .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ﴾[1] .

وقوله : ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾[2] .

وقوله : ﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين ﴾[3] .

وقوله : ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾[4] .

وقوله : ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ﴾[5] .

وقوله : ﴿ والقمر قدرناه منازل ﴾[6] .

وقوله : ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين ﴾[7] .

وقوله : ﴿ وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم ﴾[8] .

وقوله : ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً ﴾[9] .

وقوله : ﴿ أَوَلَمْ يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم ﴾[10] .

وقوله : ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾[11] .

وقوله : ﴿ والى السماء كيف رفعت ﴾[12] .

وقوله : ﴿ والى الجبال كيف نصبت ﴾[13] .

وقوله : ﴿ والى الأرض كيف سطحت ﴾[14] .

وقوله : ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود * ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك ﴾[15] .

وقوله : ﴿ والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع ﴾[16] .

وقوله : ﴿يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور * أو يزوجهم ذكراناً واناثاً ويجعل من يشاء عقيمًا ﴾[17] .

وقوله : ﴿ وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاًومن الشجر ومما يعرشون * ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾[18] .

وقوله : ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ﴾[19] .

وقوله : ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحمًا ثم أنشأناه خلقاً آخر ﴾[20] .

وقوله : ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ﴾[21] .

وقوله : ﴿ وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحمًا طرياً وتستخرجون حليه تلبسونها ﴾[22] .

وقوله : ﴿مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان ﴾[23] .

وقوله: ﴿ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام * إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ﴾[24] .

وقوله : ﴿ يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ﴾[25] .

وقوله : ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ﴾[26] .

وقوله : ﴿ ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ﴾[27] .

وقوله : ﴿ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ﴾[28] .

وقوله : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ﴾[29] .

وقوله : ﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم والوانكم ﴾[30] .

وقوله : ﴿ ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ﴾[31] .

وقوله : ﴿ ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً ﴾[32] .
وقوله : ﴿ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ﴾[33] .
وقوله : ﴿ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون ﴾[34] .
وقوله : ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾[35] .

ولعل أكثر الإشارات العلمية التي وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة هي الإرشادات الطبية ، ولا عجب فإن أول ما يلزم للمجتمع الفاضل هو أن يكون أفراده صحيحي الأبدان والنفوس .

وأحب عند البدء أن أنبه الى أن ما أذكره على أنه الحكمة من التشريع إنما هو تطبيق لما علمني الله من فن الطب وليس ذلك على سبيل الحصر فقد تتبين لغيري غير ذلك من الحكم ، وأن القرآن لا تنقضي عجائبه وفوق كل ذي علم عليم ، وأن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى .

يقول الرسول الكريم ﷺ : «المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير . . . » الحديث[36] .

وسنرى فيما يلي كيف سعى الإسلام الى بناء المؤمن القوي مبتدئاً بانشاء الأسرة إلى بناء الفرد ثم بناء المجتمع .

الـــــزواج

يقول الرسول ﷺ : «تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم»[37] .

وهذه اشارة واضحة الى الراغبين في الزواج أن يأخذوا في اعتبارهم أن تكون المخطوبة وأسرتها خالية من الأمراض التي أثبت علم الوراثة أنها تنتقل من جيل الى جيل كأمراض القلب الخِلْقية والأمراض العصبية والنفسية ونقص الذكاء وبعض أمراض الدم وبعض أمراض الغدد .

وقد أخذت بذلك دول كثيرة فهي الآن تحتم على المخطوبين أن يجتازا كشفاً طبياً دقيقاً يثبت أنهما لا يحملان عوامل وراثية مرضية من شأنها أن تظهر أو تستفحل في ذريتهما ، كما أن بعض البلدان تمنع زواج الأقارب لأن ذلك من شأنه أن يساعد في تكرار الأمراض الوراثية أو ظهورها لأول مرة في الذرية حيث تكون العوامل الوراثية المرضية كامنة في كل من المخطوبين فيقوي بعضها بعضاً عند التقاء النطف وتكون الجنين .

قال الله تعالى : ﴿ ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ﴾[38] .

والحيض هو خروج الدم مع ما تهتك من بطانة الرحم من الأنسجة الميتة أو المتهتكة . وهذه الأنسجة والدم أيضاً مما تعافه النفس وتأباه إلى جانب أنه مرتع خصب للجراثيم ، كما أن فترة الحيض لا تحدث فيها متعة لسكون الرغبة فيها عند النساء وأيضاً لا احتمال فيها للحمل والانجاب .
وقال تعالى : ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾[39]

والحرث لا يكون إلا في مكان الزرع، ومخالفة ذلك عمل مؤلم منفر وأيضاً لا احتمال فيه لحمل ولا انجاب .

ومن السنة غسل منطقة العانة ، وقد ثبت أن أهم عامل للوقاية من الأمراض التناسلية التي هي شديدة الفتك وعظيمة التدمير للأنسجة وصعبة التشخيص أحياناً كثيرة ، ومعقد مطول علاجها بل قد يستعصى التخلص منها بالكلية ، وبعضها وراثي يصيب الذرية البريئة، هو غسل منطقة العانة في ظرف ست ساعات .

وفي سبيل المحافظة على صحة الحائض والنفساء فرض عليهما الفطر في رمضان والقضاء ، فإنما هما تفقدان خلاصة الغذاء فكيف يجمع عليهما ذلك والحرمان من الطعام والشراب .

ولما كانت الحامل والمرضع تغذيان جنيناً أو رضيعاً مع ما يصحب الحمل والرضاعة من الألم والسهر وفقدان الشهية للطعام فقد أذن لهما في الفطر في رمضان مع الفدية إن خافتا على نفسيهما أو على الجنين والرضيع من نقص التغذية .

وقال تعالى : ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾[40] .
وقال تعالى : ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ﴾[41] .

أما فوائد الرضاعة الطبيعية فقد بلغت من الشهرة بحيث لم يعد لذات لب عذر في حرمان طفلها منها ،وذلك بسبب مناسبته لجسم الطفل كيمائياً ودفئاً واحتوائه على مضادات للأمراض وخلوه من الجراثيم وتوفره في كل لحظة من ليل أو نهار دون الحاجة إلى إعداد مع الفوائد النفسية للأم والطفل بالتصاق جسديهما وشعور كل منهما بدفء الآخر . كما أن الرضاعة من الثدي تقلل من فرص اصابته بالسرطان وتساعد أنسجة الرحم على استعادة حيويتها بعد عمل طويل مجهد دام تسعة أشهر ، والرضاعة الطبيعية هي من موانع الحمل المجانية الخالية من الأذى فتكون لدى الأم والأسرة مدة كافية لتنشئة ذلك الطفل قبل استقبال أخيه .

الأكل والشرب :

قال الرسول ﷺ : «يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل ما يليك[42] . . . » الحديث. وذكر اسم الله هو اعتراف له بالفضل وضمان أن لا يقع الانسان على الطعام وقوع البهائم .

والأكل باليمين هو جزء من أدب الإسلام في تخصيص اليمين للأكل والشرب والأخذ والعطاء والبدء به في اللبس ودخول المساجد والوضوء والغسل ، وتخصيص اليسار للأعمال التي هي أقل نظافة مثل الاستنثار والاستنجاء والاستجمار وإزالة الأقذار والبدء بها في الدخول لبيت الخلاء .

وفي هذا التخصيص ما لا يخفى من منع انتشاز الأمراض لو أن كلتا اليدين استعملتا في كل شيء .

قال الرسول ﷺ: «إذا لبستم وإذا توضأتم فابدءوا بايمانكم[43]». والأكل مما يلي الانسان هو من آداب الطعام وتعليم للقناعة إذ لا تجوز ملاحقة الحسن من الطعام مما يلي الآخرين وهو تدريب على ضبط النفس والصبر على المغريات له أثره في السلوك فإنما الناس يتظالمون لقلة صبرهم على المغريات وعلى ضبط النفس .

يقول الرسول ﷺ: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن . . .» الحديث[4] .

وإن أعظم مايضرّ به الانسان نفسه ـ صحيحاً كان أم سقيمًا ـ هو أن يملأ معدته بالطعام والشراب ، فالطعام الكثير يصعب هضمه ويرهق المعدة والكبد وسائر الغدد الهضمية كما أنه يضغط على الرئتين والقلب عند النوم .

وإذا داوم الانسان على ملء معدته أصابته السمنة التي من المؤكد أنها تساعد على الإصابة بمرض البول السكري وارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين وأمراض القلب والرئتين كما تؤثر على كمال المتعة بين الزوجين .

وإذا كانت المعدة بيت الداء فإن الحمية هي رأس الدواء ، ومن أجل هذا وغيره شرع الصيام ففيه راحة للمعدة والكبد والغدد والقلب والرئتين ويخلص صاحبه من السمنة فيقيه شر ما تقدم ذكره من الأمراض .

ومن السنة الفطر عند الغروب على التمر أو الماء ترتيباً ، وأن أهم ما ينقصُ الصيام من الجسم هو السكر والماء ، وفي هذا تعويض للجسم عن أهم ما فقده أولاً .

قال الرسول ﷺ: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإن لم يجد فليفطر على ماء فانه طهور»[45] .

وعن جابر قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نوكي أسقيتنا ونغطي آنيتنا[46] .

وهذا يضمن بقاءها نظيفة وأن لا يسقط فيها ما يضر من الميكروبات والحشرات .

وقال الرسول ﷺ: «إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء[47]» .

وعن أبي هريرة قال : نهى الرسول ﷺ أن يشرب من فيّ السقاء أو القربة[48] .

وواضح أن التنفس في الإناء والشرب من فم السقاء أو القربة قد يلوث ما به ويعرض الشاربين بعده للأمراض .

وفي حديث طويل لأبي هريرة أن النبي ﷺ شرب الفضلة من إناء فيه لبن بعد أن سقى منه أهل الصفة جميعاً[49] .

والفضلة والسؤر هو ما بقي في الاناء بعد الشرب ، وربما قصد النبي ﷺ من ذلك العامل النفسي إذ لو شرب شخص سؤر آخر دل على عدم النفور أو التقزز بل قد يدل على المعزة كما تفعل الأم مع أبنائها .

ومن الطعام والشراب ما حرم :

قال تعالى : ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ﴾[50] .
والميتة تعافها النفوس الزكية بجانب أنها مظنّة الأمراض التي سببت الموت أو نتجت عنه .

والعروق هي المجاري التي يُلقي فيها كل عضو نفاياته لتحملها إلى أعضاء النظافة وهي الكبد والكليتان والرئتان والجلد والأمعاء الغليظة ، والدم يجري في العروق حاملاً تلك النفايات .

وثبت أن لحم الخنزير ينقل جملة من الأمراض بينها دودة شريطية خاصة به تسبب الصرع بحويصلاتها التي تنتشر في أنسجة المخ وهو ما لا تفعله دودة شريطية أخرى تعيش في أجسام البقر . وقد يقول قائل : لقد أمكننا الآن ضمان خلو لحم الخنزير من تلك الآفات ، أفلا نأكله ؟ ونقول : لقد كنتم في غنى عما قاسيتموه في السابق قبل أن يعلمكم الله فن التعقيم ثم ما يدريكم أن ما خفي من الآفات ليس أعظم ؟

وهكذا المحرمات جميعاً ، أليس الله بأحكم الحاكمين ؟ بلى أشهد .
أما الإهلال في الذبح لغير الله فهو غاية الجحود ونكران الفضل والجميل فكيف ينعم الله علينا بهذه الأنعام التي منها غذاؤ نا وشرابنا ولباسنا ودفؤ نا ولنا فيها جمال حين نريح وحين نسرح وتحمل أثقالنا إلى بلد لم تكن لتبلغه إلا بشق الأنفس ثم يكون الشكر لغيره؟ إن ذلك لا شك خلق ذميم بين البشر ولو تفشى في مجتمع لكان سبباً لانعدام التعاون والعطف فإن الناس جُبلوا على حب المدح مع أنهم يعطون مما استخلفوا فيه وليسوا له ملاكاً أصليين، وهو خلق في حق الله أعظم قبحاً فإن الله يعطينا من خزائنه وليس أحد أحب إليه الحمد من الله لذلك مدح نفسه .

قال تعالى : ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾[51] .
وقال الرسول ﷺ : «كل شراب أسكر فهو حرام[52] » .
فالتحق بذلك بالخمر كل ما يكتشفه الانسان أو يصنعه من أنواع المسكرات .

ومن آثار الخمر على الصحة التهاب المعدة وتليف الكبد وضعف البصر وضعف عضلة القلب وترهلها وضمور خلايا المخ والأعصاب والتهابها والإصابة بالجنون بجانب فقدان الرعاية الأسرية وبالتالي فساد المجتمع .

النوم :

نهى الرسول ﷺ عن النوم على سطح لا حاجز له وإن من فعل ذلك فوقع فمات فقد برئت منه ذمة الله .

قال الرسول ﷺ : «من بات على ظهر بيت ليس له حجار فقد برئت منه الذمة» .
ولفظ الترمذي : نهى النبي ﷺ أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه[53] .

وقال الرسول ﷺ: «لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون[54]» .

وكم رأينا من المآسي بسبب اهمال هاتين السنتين في النوم .

قال الرسول ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً وفرقوا بينهم في المضاجع[55]» .

فالنوم أخو الموت ولا يدري النائم ما يفعل بنفسه ولا بمن في جواره وخصوصاً في تلك السن المبكرة التي قد تتولد فيها الانحرافات وتنطبع في النفس الغضة ، والتعليم في الصغر كالنقش على الحجر .

ومن السنة أن يتفاءل الانسان بالرؤيا الحسنة ويقصها على أهله وصحبه وأن لا يتشاءم من المنام السيء ولا يقصه على أحد والتفاؤل يشرح الصدر ويطيب الخاطر ويدفع للعمل والانتاج أما التشاؤم فإنه يغم النفس ويكدر الخاطر ويهبط الهمة ويفتت العزيمة .

قال الرسول ﷺ: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنما هي من اللّه فليحمد اللّه عليها وليحدث بما رأى ، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فانها لا تضره[56]» .

ومن السنة لمن فزع في نومه أن يقوم ويتفل عن شماله ثلاثاً ثم يذكر الله ما شاء ثم يتحول عن جنبه . والتفل عن الشمال رمز لطرد الشيطان ، والذكر به تطمئن القلوب وتلين. فاللهم صلِّ على سيدنا محمد .

ومن السنة تنظيف السرير بطرف الثوب قبل النوم وذلك يزيل الأقذار وما قد تتسبب عنه الحساسية إذا استنشقه أثناء النوم .

قال الرسول ﷺ: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخله إزاره . . .» الحديث[57] .

الاستجمار :

نهى في الاستجمار عن استعمال الروث والعظم .

والروث مزرعة الميكروبات إذ هو خلاصة نفايات الطعام. أما العظم فيمكن أن يتسبب في جرح الانسان كما أنه كذلك قد يحمل الميكروبات التي تدخل إلى الجسم من ذلك الجرح .

قال سلمان : نهانا رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول . . . وأن لا يستنجى برجيع أو بعظم[58] .

النظافة :

أمرنا الله تعالى بتحري الطيب ونبذ الخبيث من الطعام والشراب والكلام والخلق والمعاملات .

قال تعالى : ﴿ قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث ﴾[59] .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ﴾[60] .

وقال تعالى : ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾[61] .

وقال تعالى : ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾[62] .

وقال الرسول ﷺ : «أكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم[63]» .

فمن سنن الفطرة إكرام الشعر بالغسل والتمشيط والدهن والطيب ومعاملته بما يتفق مع وقار المسلم واحترامه لذاته وصفته .

قال الرسول ﷺ : «من طار له شعر فليكرمه[64]» .

حتى أنه أذن للمحرم بالحج أو العمرة أن يحلق رأسه إن كان مريضاً أو به أذى من رأسه . فالشعر مخبأ جيد للأتربة والأقذار والحشرات وبويضاتها ، والتيفوس مرض خطير شديد الفتك ينقله القمل الذي يعيش في شعر الرأس .

قال تعالى : ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ﴾ .

قال رسول الله ﷺ : «لولا أن شق على أمتي ـ أو على الناس ـ لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة[65]» .

والسواك ينظف الأسنان ويزيل ما بينها من الفضلات فتمتنع الروائح الكريهة وأمراض الفم واللثة والأسنان والمعدة والأمعاء وكذلك بعض أمراض المفاصل والعيون التي تنشئها الأسنان المعطوبة وهو ما يسمى في الطب بالبؤرة العفنة .

والأظافر مخابىء مثالية للميكروبات وبويضات الطفيليات ويستحيل علاج بعضها دون قص الأظافر حيث يعدي المريض نفسه فيبتلع البويضات التي خرجت منه واحتفظ بها تحت أظفاره، وقد رأيت أناساً على درجة عالية من الثقافة الجامعية أظفارهم طويلة وقذرة ولا يستحي أحدهم أن يطعن في حكمة الصلاة أو غيرها من شرائع الاسلام .

وحلق شعر الإبط والعانة وتقصير الشارب، كل ذلك إزالة للشعر الذي هو مخبأ للأوساخ والحشرات والطفيليات التي يصعب التخلص منها في وجوده .

قال الرسول ﷺ: «خمس من الفطرة الاستحداد والختان وقص الشارب ونتف الابط وتقليم الأظافر[66] » .

والختان من أسباب النظافة وهو يمنع الالتهابات والاصابة بالسرطان وأدعى لكمال المتعة بين الزوجين .

أما ختان البنات ففيه خلاف ، والطب لا ينصح به .

أما اعفاء اللحية فهو من كمال جمال الرجل ووقاره وعنوان الحرص على الاتباع وهي تمنعه من سوء السلوك في المجتمع .

قال الرسول ﷺ: «خالفوا المشركين اعفوا اللحى وأحفوا الشوارب[67] » .

أما الوضوء والغسل فهما مستحبان في الأعياد والجمع وقبل الذكر وتلاوة القرآن ومس المصحف ودخول المساجد وعند الاحرام بالعمرة أو الحج وغير ذلك الى جانب أنهما شرطان لصحة الصلاة والطواف .

ومن السنة في الوضوء الاستنشاق باليمنى والاستنثار باليسرى كما تقدم وتخليل اللحية وأصابع اليدين والرجلين استكمالاً للنظافة البدنية .

والتطيب من سنن الفطرة أيضاً يدخل السرور على النفس وينشط البدن وأدعى للألفة.

قال الرسول ﷺ: «حبب إليّ من الدنيا النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة[68] » .

الوقاية :

تحدثنا عن الوقاية من السمنة وآثارها بالإقلال من الطعام والشراب وأضبط المقاييس لذلك هو .

ـ قول الرسول ﷺ: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن،حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه فإن غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس[69] » .

وتحدثنا عن الوقاية من الأمراض بالنظافة من حيث قص الأظافر وإزالة الشعر من بعض مناطق الجسم والوضوء والغسل وعموم تحري الطيب وتجنب الخبيث .

وتحدثنا عن النهي عن النوم على سطح بدون حاجز أو في وجود نار مكشوفة .

وفي الوقاية من الصمم والعمى وفقدان الحواس والأطراف نسوق الحديث: « . . . احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز . . . » الحديث[70] » .

ونحن نرى من حوادث المنازل والطرقات والمصانع ما تقشعر منه الأبدان وما نأسف له من هلاك الأنفس والأطراف والأموال وفقدان العائل وتيتيم الأطفال وترميل النساء مما كنا في مأمن منه لو حرصنا على ما ينفعنا باتباع طرق الوقاية التي يزودنا بها المختصون في كل مجال وهداهم إليها رب العالمين .

قال رجل للنبي ﷺ: أوصني قال: لا تغضب. فرد مراراً قال لا تغضب[71]. ومن المعلوم أن الغضب يرافقه سرعة في النبض وارتفاع في ضغط الدم وزيادة في سكر الدم وتوتر في العضلات وزيادة افراز الغدد واتساع حدقة العين وسرعة في مرور التيارات الكهربائية المنبهة للأعصاب وكل ذلك يعرض الانسان لأخطار هو في غنى عنها لو أخذ بوصية النبي ﷺ .

قال الرسول ﷺ: «لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزغ في يده فيقع في حفرة من النار[72]» .

وقد سمع أكثرنا عن حوادث قتل فيها الابن أباه أو أمه والأخ أخاه أو أخته والأب ابنه أو ابنته فيدفن المقتول ويساق القاتل إلى السجن أو مستشفى الأمراض النفسية ، وما ذلك إلا لإهمال هذه النصيحة النبوية، ألم يقل الله تعالى عنه ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[73] .

قال الرسول ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا اللّه وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان[74]» .

والأوساخ تفسد المنظر وتولد الروائح الكريهة وتقزز النفس وتنشر الأمراض كالسل وغيره والزجاج المكسور والأشياء الحادة تجرح الناس وكل شيء في غير مكانه هو من الأذى ويثاب من يزيله من طريق الناس .

قال الرسول ﷺ: «البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها[75]» .

ج : أمرنا الرسول ﷺ بالتداوي لأن لكل داء دواء

قال الرسول ﷺ: «ما أنزل اللّه داء إلا أنزل له شفاء[76]» .

وتعجب إذا علمت أنه إلى يومنا هذا وفي أمريكا حيث ذروة التقدم المادي توجد جماعة ترفض التداوي وتحرم منه أولادها ومن يعولون حتى مات كثير منهم، بحجة أن ذلك رفض لقضاء الله . وتبحث الحكومات عن وسيلة لإصدار تشريع يرغم هؤلاء على تلقي العلاج ويمنعهم من حرمان أنفسهم وذويهم من الاستفادة مما فتح الله على عباده من وسائل الشفاء .

قال الله تعالى عن النحل : ﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ﴾[77] .

فمادة الجلوكوز التي هي أهم ما في العسل هي مصدر الطاقة الوحيد لخلايا المخ والاعصاب خاصة والمصدر الرئيسي للطاقة في بقية خلايا الجسم بصفة عامة ، فإذا نقصت في الدم اختلت وظيفة المخ فيفقد الانسان قدرته على الادراك والتمييز والفهم ويفقد توازنه ثم قدرته على الحركة ثم تصيبه تشنجات تشبه الصرع أثناء فترة غياب عن الوعي تفضي إلى الموت ما لم يسعف بحقنه بمادة الجلوكوز في العروق .

وحتى مرضى السكر يحتفظون بقطع من السكر في جيوبهم أينما ذهبوا فإذا شعروا بأعراض نقص السكر في دمائهم تناولوا بعضاً من السكر يسعفون به أنفسهم قبل أن تصيبهم الغيبوبة، وهذا السكر يتحول بسرعة إلى جلوكوز يجري امتصاصه في الدم فيكون سبباً في النجاة من الموت المحقق .

والجلوكوز هو وسيلة التغذية الرئيسية لمن لا يستطيعون التغذي عن طريق الفم بسبب غياب الوعي أو أثناء العمليات الجراحية أو بعدها وأثناء الصوم الاختياري او العلاجي ، ولعلاج من يجري العثور عليهم بعد فترة من التيه في الصحراء وغير ذلك .

وشمع العسل يستعمل في العلاج الطبيعي في صورة حمامات ساخنة لبعض امراض المفاصل .

قال الرسول ﷺ : «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء[78]» ، وعندما اصابته ﷺ الحمى أمر أن يصب عليه من سبع قرب من الماء قال الرسول ﷺ عندما اشتد وجعه ﷺ : «هريقوا علي من سبع قرب . . .» الحديث[79] .

فهذه سنة قولية وعملية ، ولا زال الماء إلى يومنا هذا هو العلاج المثالي لخفض حرارة الجسم من حيث سرعة مفعوله وكونه رخيصاً في متناول الجميع ومأموناً لا تترتب على استعماله مضاعفات أو آثار جانبية كما في الأدوية والعقاقير التي تنصح الشركات بها ترويجاً لمنتجاتها .

ذكرنا قبل حديث رسول الله ﷺ ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن . . . وما دام ملء البطن شراً على الإنسان فإن الاقتصاد في الطعام لا بد أن يكون خيراً .

ولا أظن أحداً يجهل أن الحمية هي من دعائم العلاج قديماً وحديثاً في معظم الحالات المرضية بل إن بعض الناس لا يشعرون بالراحة الكاملة إذا وصف لهم الطبيب دواء ثم لم يمنعهم من شيء يأكلونه أو يشربونه .

ففي امراض الفم واللثة والأسنان واللوزتين والمريء يمنع الطعام الجاف وينصح بالطعام اللين كالثريد والموز والمانجو .

وفي أمراض المعدة ينصح بمنع الطعام الحار والوجبات الدسمة الكبيرة .

وفي أمراض الكبد تمنع الدهنيات وتزاد السكريات والنشويات على حسابها .

وفي بعض أمراض الكليتين تمنع البروتينات والسوائل الكثيرة والملح .

وفي البعض الآخر تزاد البروتينات وتمنع السوائل الكثيرة والملح .
وفي مجموعة ثالثة تنقص البروتينات وتزاد السوائل والملح .
وفي أمراض القلب والشرايين تنقص الدهون الطبيعية والصناعية .
وفي أمراض الأمعاء الغليظة تمنع الأطعمة ذات الألياف .
وفي أمراض الجلد تمنع أطعمة كثيرة ، كل مرض بحسبه .
وفي حالات السمنة المفرطة تنقص السكريات والنشويات والدهنيات .
وفي حالات البول السكري تنقص السكريات والنشويات .
وفي حالات ضغط الدم المرتفع ينقص الملح والقهوة والشاي والدخان .
وهكذا وهكذا .

ولعل فقدان الشهية للطعام اثناء المرض هو محاولة فطرية من الجسم لتنفيذ الحمية التي لا يتقيد بها

المريض إذا هو ترك لاختياره ، بل إنك واجد في بعض الأحيان أن فقدان الشهية يكون في كل حالة مرضية تجاه الأطعمة التي يضر المريض تناولها .

سئل رسول الله ﷺ عن العلاج بالرقية فقال: «اعرضوا عليّ رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك[80]» .

وقال الرسول ﷺ: «ان كان من شيء من أدويتكم أو يكون في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار توافق الداء وما أحب أن أكتوي[81]» .

والرقية علاج نفسي ولا يخفى أن كل حالة مرضية عضوية تلازمها حالة نفسية فإما قلق من نتائج المرض ومضاعفاته أو من أنه لم يسبق لذلك المرض مثيل، وقد سئلت مراراً هذا السؤال : هل مرض أحد بمثل مرضي هذا من قبل ؟ وإما قلق من نتائج الاختبارات العملية او الشعاعية أو من مضاعفات الأدوية أو الجراحة اللازمة للعلاج ، وإما حالة من الاكتئاب لشعور الإنسان بالضعف وعدم استطاعته مزاولة نشاطه العادي من حيث الأكل والشرب والنوم والعمل والدراسة والسفر وبأن الموت أقرب اليه من ذي قبل ، كما قد يصيبه بعض الخجل إذا كان سبب المرض إهمالاً منه لقواعد الوقاية المشهورة .

كل ذلك يزيله كلام الله الذي به تطمئن القلوب فيذكره بأن ما أصابه مكتوب في الأزل وأنه لم يكن ليخطئه وانه كفارة لذنوبه وانه يثاب اذا هو صبر واسترجع .

قال الله تعالى: ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون﴾[82] .

وتحدثنا عن العسل وفوائده العلاجية .

وعن الحجامة نقول إنها استخراج كمية من الدم من العضو المعطوب أو قريباً منه، وقد كان إلى عهد قريب يستعمل في الطب وكذلك في حالات الارتفاع المفاجيء لضغط الدم إلى معدل يخشى معه من انفجار الشرايين .

أما الكي فلا زال يستعمل في علاج قرحة عنق الرحم ولإيقاف النزيف من الشرايين الصغيرة اثناء العمليات الجراحية وبعض امراض العيون ولاستئصال بعض الأورام الجلدية وقد كان سابقاً بالحديد المحمّى ثم صار بالمواد الكيماوية ثم بالكهرباء ثم الآن بأشعة الليزر .

ولعل الكي الخارجي للجلد هو الذي قصده الرسول ﷺ عندما قال ولا أحب أن أكتوي فلم يثبت في الطب نفعه وهو يشغل الإنسان بالألم الخارجي عن الألم الداخلي .

الطب النفسي :

لقد اكتشف علماء الغرب فوائد كثير من النصائح التي ورد ذكرها بواسطة العلوم التجريبية فعرفوا

الميكروبات وطرق عدواها وعلاجها والوقاية منها وعرفوا الطفيليات ودورة حياتها وطرق دخولها إلى الجسم واعراضها وعلاجها والوقاية منها وعرفوا فوائد الأطعمة المختلفة والكميات اللازمة من كل منها واعراض نقصها او زيادتها وقطعوا في ذلك شوطاً كبيراً .

ومع ذلك فإن افراد مجتمعاتهم ليسوا اصحاء فلا زالت بينهم حالات القلق والاكتئاب والهستيريا والجنون والانتحار وفوضى الجنس حتى تزوج الرجال بعضهم بعضاً بوثائق تصدرها الدولة والخوف الدائم على النفس والعرض والمال .

فأموالهم مهددة بالسرقة والاغتصاب والاحتيال والربا والاحتكار واعراضهم منتهكة ، حتى اطفال مدارسهم ابتداء من سن السنتين فصاعداً ذكوراً واناثاً ليسوا في مأمن من اعتداء مدرسيهم ، ونفس الواحد منهم لا تساوي أكثر من ثمن الرصاصة ولا يمنعهم من ازهاقها إلا عين الشرطي ، ولكن أنى لهم بكل هذه العيون حتى يأمن الانسان على حياته .

والمرأة عندهم فاقدة الكرامة فهي لا تأكل إلا ان تعمل أو تزل قدمها فلا هي مكفولة ولا عرضها مصان بل هي وسيلة للدعاية التجارية .

إن الفرد في المجتمع تتحقق راحته النفسية اذا اعتقد ان له مالكاً واحداً هو الذي يكلؤه برعايته وانه ليس نهباً لرغبات ملاك أو آلهة متعددة يتشاكسون فيه؛ هذا يرسل الريح وذلك يمنع المطر وتلك تغيب الشمس وآخر ينزل الصقيع وغيره يرسل السموم .

قال تعالى : ﴿ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً﴾[83] .

وقال تعالى : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾[84] .

وقال تعالى : ﴿ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ﴾[85] .

وإذا اعتقد ان مالكه يرسل له من يهديه إلى ما ينفعه ويحذره مما يضره .

قال تعالى: ﴿واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون * إذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث ﴾[86] .

وقال تعالى : ﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترا ﴾[87] .

وأنه لا يأخذه على غرة .

قال تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾[88] .

وإنه يقدر ضعفه .

قال تعالى : ﴿ وخلق الانسان ضعيفاً ﴾[89] .

وأنه يرفق به .

قال تعالى : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون ﴾[90] .

وقال الرسول ﷺ : «اللّه أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة[91]» .

وأنه قريب منه مطلع على أحواله يستجيب لندائه .

قال تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعانِ﴾[92] ..

وأنه غني لا يفقره الإنفاق .

قال تعالى : ﴿ والله الغني وأنتم الفقراء ﴾[93] .

وأنه يخرجه من كل كرب إذا هو أطاعه بل يرزقه بغير حساب .

قال تعالى: ﴿ومن يتق اللّه يجعل له مخرجاً * ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾[94] .

وأن ما أصابه من خير أو شر فلم يكن سبيل إلى تغييره فلا داعي للغرور بما أوتي أو السخط على ما يكره .

قال تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على اللّه يسير * لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾[95] .

ومن ثمرة ذلك الاعتقاد بالرضا بما قسم اللّه له من العمر والرزق والصحة والولد والجاه والنسب وغير ذلك .

بل الرضا عن ربه عز وجل .

قال اللّه تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية * جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ﴾[96] .

فهل ترى أن من رضي عن ربه يقلق على مستقبله أو ينشغل بما يغيب له ، كلا بل هو متفرغ للعمل والأخذ بالأسباب متوكل على الله في شأنه كله .

قال تعالى : ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾[97] .

وإذا اعتقد أن الله شرع شرائع تنظم علاقات الناس حتى لا يتظالموا .

قال تعالى : ﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان * ألا تطغوا في الميزان﴾[98] .

وقال الرسول ﷺ : «. . . كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه[99] . . . »الحديث وإنما الناس في قلق وتوجس وكرب لا يجدون معنى لحياتهم ما خافوا على دمائهم واموالهم واعراضهم بسبب اهمالهم لاحكام الله .

فالمؤمن آمن على نفسه .

قال تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ﴾[100] .

وقال تعالى : ﴿ ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً ﴾[101] .

وقال تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴾[102] .

وقال تعالى : ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص ﴾[103] .

والمؤمن آمن على ماله .

فلن يسرقه أحد .

قال تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله ﴾[104] .

ولن يؤكل بالربا .

قال تعالى : ﴿ يمحق الله الربا ﴾[105] .

ولا بالاحتكار .

قال الرسول ﷺ من احتكر فهو خاطىء .

ولا بالتطفيف .

قال تعالى : ﴿ ويل للمطففين ﴾[107] .

ولا بالغش .

قال الرسول ﷺ : « من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا »[108] .

ولا يغير ذلك من الوسائل المحرمة .

قال تعالى : ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾[109] .

والمؤمن آمن على عرضه .

قال تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ﴾[110] .

وقال تعالى : ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ﴾[111] .

وقال تعالى : ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً واولئك هم الفاسقون ﴾[112] .

وقال تعالى : ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾[113] .

وقال تعالى : ﴿ واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ﴾[114] .

وقد تفشى في أمريكا وأوروبا وجزر الهاواي مرض عضال بين الرجال الشواذ تبلغ نسبة وفياته 50% . أما الذين يعيشون فهم فاقدو المقاومة ضد الميكروبات والفيروسات والطحالب والطفيليات بسبب شلل أجهزة الوقاية في الجسم ويصابون في النهاية بسرطان لا علاج له .

والمؤمن في مجتمعه آمن من السخرية والاستهزاء .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ﴾[115] .

وآمن من الهمز واللمز .

قال تعالى : ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾[116] .

وقال تعالى : ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾[117] .

وآمن من الهجاء المواربِ الخبيث .

قال تعالى : ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾[118] .

وآمن أن يظن به السوء بغير حق .

قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ﴾[119] .

وآمن على سره أن يطلع عليه أحد بغير إذنه .

قال تعالى : ﴿ ولا تجسسوا ﴾[120] .

بل آمن من الفضيحة إن اكتشف سره عفواً .

قال الرسول ﷺ : « . . . . ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة »[121] .

وعرضه محفوظ في غيبته .

قال تعالى : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾[122] .

بل إن إخوانه يدافعون عن عرضه دون علمه .

قال الرسول ﷺ : «من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة »[123] .

والمؤمن آمن أمام القضاء فلا يؤخذ بشبهة ولا يظلم .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا ﴾[124] .

وهو آمن من شهداء الزور .

قال تعالى : ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾[125] .

والقاضي حريص على تبرئته أكثر من حرصه على إدانته .

قال الرسول ﷺ : « ادرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ؛ فإن كان له مخرج فخلوا سبيله ، فإن الإمام لأن يخطىء في العفو خير له من أن يخطىء في العقوبة »[126] .

والحكم بالعدل .

قال تعالى : ﴿ وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾[127] .

بل هو آمن من خصمه لو التبس الأمر على القاضي .

قال الرسول ﷺ : « إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي بنحو مما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليدعها[128] » .

والمؤمن آمن من الشماتة .

قال الرسول ﷺ : « لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك »[129] .

آمن مع خطيبته وفي بيعه وشرائه .

قال ابن عمر : نهى النبي ﷺ أن يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب[130] .

وهو آمن من قطاع الطرق والمحاربين .

قال تعالى : ﴿ **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم** ﴾[131] .

وهو آمن مع جاره .

قال الرسول ﷺ : « والله لا يؤمن ثلاثاً قيل من يا رسول الله؟ قال الذي لا يأمن جاره بوائقه »[132] .

وقال الرسول ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره »[133] .

وقال الرسول ﷺ : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه »[134] .

والمؤمن آمن في المجتمع .

فهو يعيش بين إخوة متحابين .

قال تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾[135] .

يحب كل منهم له ما يحبه لنفسه .

قال الرسول ﷺ : « لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »[136] .

بل يؤثرونه على أنفسهم ولو كانوا معوزين .

قال تعالى : ﴿ **ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة** ﴾[137] .

وقال تعالى : ﴿ **ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمًا وأسيراً** ﴾[138] .

يدعون له بظهر الغيب .

قال الرسول ﷺ : « أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب »[139] .

له على اخوانه حقوق .

إذا سلم أن يردوا عليه .

وإذا دعاهم أن يجيبوه .

وإذا عطس شمتوه .

وإذا مرض عادوه .

وإذا مات تبعوه .

قال الرسول ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس »[140] .

ولم يحصر الطب حتى الآن الفوائد المترتبة على العطس بحيث تستحق الحمد والدعاء بالرحمة وأشدها وضوحاً هو خروج كمية كبيرة من الميكروبات أو الفيروسات من جسم الإنسان ولو بقيت فيه لتأذى بها .

والمؤمنون أعزة على أعدائه أذلة عليه .

قال تعالى : ﴿ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾[141] .

يقدمون العفو على الانتقام منه .

قال تعالى : ﴿ وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾[142] .

يأخذون العفو من أخلاقه .

قال تعالى : ﴿ خذ العفو ﴾[143] .

ويعرضون عنه إذا جهل .

قال تعالى : ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾[144] .

يكظمون غيظهم ويعفون عنه ويحسنون إليه .

قال تعالى : ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾[145] .

يتسابقون إلى عونه .

قال الرسول ﷺ : « من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . . . » الحديث[146] .

هو مكفول من المجتمع .

فإن كان من أهل الصدقة كانت حقاً له .

قال تعالى : ﴿ وفي اموالهم حق للسائل والمحروم ﴾[147] .

وقال تعالى : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله ﴾[148] .

آمن من عواقب الكوارث والنوائب .

قال الرسول ﷺ : « من كان معه فضل ظهر فلْيعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له ». قال الصحابي فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل [149] .

آمن لو انقطع به السبيل فله حق في مال الزكاة كما تقدم وله حق في الفيء وفي الغنائم .

قال تعالى : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾[150] .

وقال تعالى : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى

والمساكين وابن السبيل ﴾[151] .

مكفول من أبنائه .

قال تعالى : ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾[152] .

بل من أبناء أصدقائه .

قال الرسول ﷺ : « إن أبرَّ البر أن يصل الرجل ود أبيه »[153] .

مكفول من ذوي قرباه .

قال رسول الله ﷺ: «من سرّه أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في اثره فليصل رحمه»[154] .

وهم يصلونه ولر قطعهم .

قال الرسول ﷺ : « ليس الواصل بالمكافيء ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها »[155] .

له نصيب في تركتهم بالفرائض أو الوصية .

قال تعالى : ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾[156] .

وقال تعالى : ﴿ من بعد وصية يوصين بها أو دين﴾[157] .

مكفول أو محفوظ المال إذا تيتم .

قال الرسول ﷺ : « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بأصبعيه[158] .

وقال تعالى : ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا ﴾[159] .

والمرأة لضعفها أحق بحسن الصحبة من الرجل .

سأل رجل النبي ﷺ : «من أحق بحسن صحابتي؟ فقال : « أمك قال : ثم من؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ قال أبوك »[160] .

مذموم من يتشاءم لولادتها .

قال الله تعالى : ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ﴾[161] .

من أدَّبها وأحسن إليها كان مثواه الجنة .

قال الرسول ﷺ : « من ابتلى من هذه البنات بشيء كن له ستراً من النار »[162] .

معاملتها كزوجة مقياس لصلاح الزوج .

قال الرسول ﷺ : «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقًا وخياركم خياركم لنسائهم »[163] .

لها حق العدل بينها وبين ضرتها .

قال الرسول ﷺ : « من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة شقة مائل »[164] .

مكفولة عند زوجها .

سئل رسول الله ﷺ عن حق الزوجة على الزوج فقال : « تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت » .

مكفولة إذا طلقت .

قال تعالى : ﴿ وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين ﴾[165] .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾[166] .

وان طلقت حاملاً بقيت في البيت إلى الوضع .

قال تعالى : ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾[167] .

مأجورة إذا أرضعت .

قال تعالى : ﴿ فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن ﴾[168] .

مكفولة إذا ترملت، وكذلك لا تورث .

قال الله تعالى : ﴿ لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ﴾[169] .

وقال تعالى : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير اخراج ﴾[170] .

وقال تعالى : ﴿ ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين ﴾[171] .

كما لها حق إنشاء زواج جديد إذا انقضت عدتها .

قال تعالى : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف ﴾[172] .

آمن في الخصام والحرب .

قال تعالى : ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها اربعة حرم ﴾[173] فهو في أمن مطلق ثلث أيام السنة .

لا يطول الهجر بينه وبين اخوانه .

قال الرسول ﷺ : «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث »[174] .

آمن من جلساء السوء الذين ينمون العداوة .

قال الرسول ﷺ : « لا يدخل الجنة قتات »[175] .

بل يجد من يصلح بينه وبين أخيه .

قال تعالى : ﴿ فأصلحوا بين أخويكم ﴾[176] .

فإن بغى عليه كان إخوانه معه على البغاة .

قال تعالى : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ﴾[177] .

له حق رد العدوان .

قال تعالى : ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾[178] .

آمن من الغدر .

قال الرسول ﷺ : « أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر »[179] .

وقال تعالى : ﴿ ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾[180] .

إذا خاف الغدر فله أن يعلـم خصمه بالحرب .

قال تعالى : ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ﴾[181] .

آمن من القتلة الفاحشة .

قال الرسول ﷺ : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته »[182] .

آمن من القتل إذا لم يقاتل كأن كان متفرغاً للعبادة .

قال تعالى : ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ﴾ [183] .

وهكذا يأمن الانسان على نفسه وماله وعرضه وعلى زوجه وأولاده وقرابته من بعده كما تأمنت له صحته الجسمانية . وهكذا يكون المسلم صحيح البدن صحيح النفس منسجمًا مع المجتمع وهذا هو تعريف الصحة كما جاء في ميثاق منظمة الصحة العالمية ولا يحقق ذلك إلا الإسلام متكاملاً .

الهوامش

(1) الأنبياء30 .
(2) الأنبياء 30 .
(3) الذاريات 49 .
(4) الحجر 22 .
(5) يس 38 .
(6) يس 39 .
(7) الملك 5 .
(8) الأنبياء 31 .
(9) الزمر 21 .
(10) السجدة 27 .
(11) الغاشية 17 .
(12) الغاشية 18 .
(13) الغاشية 19 .
(14) الغاشية 20 .
(15) فاطر 27 ، 28
(16) النور 45 .
(17) الشورى 49 ، 50 .
(18) النحل 68 ، 69 .
(19) النحل 66 .
(20) المؤمنون 12 ، 13 ، 14 .
(21) النمل 88 .
(22) فاطر 12 .
(23) الرحمن 19 ، 20 .
(24) الشورى 32 ، 33 .
(25) النور 43 .
(26) الحديد 6 .
(27) الزخرف 32 .
(28)الروم 20 .
(29) الروم 21 .
(30) الروم 22 .
(31) الروم 23 .
(32) الروم 24 .
(33) الروم 25 .
(34) يس 80 .
(35) طه 55 .
(36) رواه مسلم .
(37) سنن ابن ماجه .
(38) البقرة 222 .
(39) البقرة 223 .
(40) البقرة 233 .
(41) القصص 7 .
(42) أخرجه البخاري .
(43) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي .
(44) رواه الترمذي .
(45) رواه الترمذي وأبو داود .
(46) ابن ماجه .
(47) اخرجه البخاري .
(48) متفق عليه .
(49) رواه البخاري .
(50) النحل 115 .
(51) المائدة 90 .
(52) أخرجه البخاري .
(53) رواه الترمذي .
(54) متفق عليه .
(55) رواه أحمد وأبو داود والحاكم .
(56) رواه الترمذي .
(57) متفق عليه .
(58) رواه مسلم وأبو داود والترمذي .
(59) المائدة 100 .
(60) المؤمنون 51 .
(61) البقرة 172 .
(62) النساء 148 .
(63) رواه الترمذي .
(64) رواه أبو داود .

(65) متفق عليه .
(66) رواه الجماعة .
(67) رواه مسلم .
(68) رواه أحمد والنسائي .
(69) رواه ابن ماجه .
(70) رواه مسلم .
(71) رواه البخاري .
(72) متفق عليه .
(73) التوبة 128 .
(74) متفق عليه .
(75) متفق عليه .
(76) رواه البخاري .
(77) النحل 69 .
(78) متفق عليه .
(79) رواه البخاري .
(80) رواه مسلم وأبو داود .
(81) أخرجه البخاري .
(82) البقرة 156 .
(83) الزمر 29 .
(84) الأنبياء 22 .
(85) المؤمنون 91 .
(86) يس 13 ، 14 .
(87) المؤمنون 44 .
(88) الاسراء 15 .
(89) النساء 28 .
(90) الانعام 160 .
(91) أخرجه البخاري .
(92) البقرة 186 .
(93) محمد 38 .
(94) الطلاق ، 2 ، 3 .
(95) الحديد 22 ، 23 .
(96) البينة 7 ، 8 .
(97) الانعام 82 .
(98) الرحمن 7 ، 8 .
(99) رواه مسلم .
(100) النساء 92 .
(101) الإسراء 33 .
(102) النساء 93 .
(103) المائدة 45 .
(104) المائدة 38 .
(105) البقرة 276 .
(106) رواه أبو داود والترمذي ومسلم .
(107) المطففين 1 .
(108) رواه مسلم .
(109) البقرة 188 .
(110) النور 30 .
(111) النور 31 .
(112) النور 4 .
(113) النور 2 .
(114) النساء 16 .
(115) الحجرات 11 .
(116) الحجرات 11 .
(117) الهمزة 1 .
(118) الحجرات 11 .
(119) الحجرات 12 .
(120) الحجرات 12 .
(121) متفق عليه .
(122) الحجرات 12 .
(123) رواه الترمذي .
(124) الحجرات 6 .
(125) الحج 30 .
(126) رواه الترمذي .
(127) النساء 58 .
(128) متفق عليه .
(129) رواه الترمذي .
(130) أخرجه البخاري .
(131) المائدة 33 .
(132) متفق عليه .

(133)متفق عليه .

(134)متفق عليه .

(135)الحجرات 10 .

(136)متفق عليه .

(137)الحشر 9 .

(138)الانسان 8 .

(139)رواه الترمذي وأبو داود .

(140)متفق عليه .

(141)المائدة 54 .

(142)النور 22 .

(143)الأعراف 199 .

(144)الأعراف 199 .

(145)آل عمران 134 .

(146)رواه مسلم .

(147)الذاريات 19 .

(148)التوبة 60 .

(149)رواه مسلم .

(150)الحشر 7 .

(151)الأنفال 41 .

(152)الاسراء 23 .

(153)رواه مسلم .

(154)متفق عليه .

(155)رواه البخاري .

(156)الأنفال 75 .

(157)النساء 12 .

(158)رواه البخاري .

(159)النساء 10 .

(160)متفق عليه .

(161)النحل 58 ، 59 .

(162)متفق عليه .

(163)رواه الترمذي .

(164)رواه الترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه .

(165)البقرة 241 .

(166)الطلاق 1 .

(167)الطلاق 4 .

(168)الطلاق 6 .

(169)النساء 19 .

(170)البقرة 240 .

(171)النساء 12 .

(172)البقرة 234 .

(173)التوبة 36 .

(174)متفق عليه .

(175)متفق عليه .

(176)الحجرات 10 .

(177)الحجرات 9

(178)البقرة 194 .

(179)متفق عليه .

(180)النساء 145 .

(181)الأنفال 58 .

(182)رواه مسلم .

(183)البقرة 190 .